العدد 09 | 1444-2022

رواق المعرفة

نموذج مركز أصول للرد على الشبهات

مركز أصول
www.osoulcenter.com

01 المقصود بالشبهات حول الإسلام

02 أهم الدوافع لإلقاء الشبهات حول الإسلام

03 ظاهرة الإسلاموفوبيا (الخوف والرهبة من الإسلام) وعلاقتها بالشبهات

04 التقدم التِّقْني وعلاقته بالشبهات

05 أنواع مثيري وناقلي الشبهات

06 التمييز بين من يسأل عن الإسلام بقصد المعرفة، ومن يسأل بقصد إلقاء شبهة

07 أهم الأمور التي يجب مراعاتها عند قبول أي دعوة للمناظرة

08 أهم النصائح التي يجب مراعاتها عند التصدي للشبهات

09 أهم استراتيجيات الرد على الشبهات أثناء الحوارات والمناظرات

10 أهم القضايا التي تثار حولها الشبهات

أصول الدراسات

اضغط على النقطة للتفاعل

مقدمة:

كان الإسلام وما زال هدفًا للمشككين والمكذِّبين؛ بإلقاء الشبهات وإثارتها، وليس هذا بالأمر العجيب، فهو من لوازم المعركة القديمة بين الحق والباطل، لكنَّ عصرنا الحاضر شهد ارتفاعًا كبيرًا في حجم ونوع هذه الشبهات، ولعل من أهم أسباب ذلك أن الإسلام دين شامل لكافة مناحي الحياة؛ فالإسلام ليس مجرد عقيدة أو مذهب يهتم بالفضائل وتهذيب الروح فحسب، بل هو إلى جانب ذلك يضع للحياة نظامًا متوازنًا وعادلًا وشاملًا ومرنًا، في كافة المجالات؛ التشريعية والفكرية والتعليمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها؛ وعند مقارنة ما جاء به في هذه المجالات بغيره من الأديان والمذاهب والأنظمة فإن الكفة ترجح لصالحه بلا شك، ومن هنا صار خطرًا عليها، فأصبح محط تركيز المغرضين من أتباعها الذين راحوا يتربصون به، رغبةً منهم في إضعافه أو القضاء عليه.

ولأن الشبهات في عصرنا قد كثرت وتنوعت ووصلت إلى الجميع؛ متخصصين ومثقفين وعامة؛ فقد رأينا في **مركز أصول** أن نفرد هذه النشرة لبيان أسس لابد منها في كيفية التعامل مع الشبهات، ووضع منهج للرد عليها.

01 المقصود بالشبهات حول الإسلام

يقصد بالشبهات حول الإسلام: الاتهامات أو الانتقادات الموجهة للإسلام، أو لشيء من أصوله أو ثوابته أو أحكامه، بشكل قد يبدو علميًّا، رغم أنه ليس كذلك، ويكون القصد من الشبهات الانتقاص من الإسلام أو نقضه، أو تشكيك المسلمين في دينهم ليتخلَّوا عنه جُزئيًّا أو كليًّا، أو إبعاد غير المسلمين عن الإسلام وصدِّهم عن الدخول فيه.

02 أهم الدوافع لإلقاء الشبهات حول الإسلام

- قوة الإسلام نظامًا بديلًا عن النظم السماوية المحرَّفة، والأرضية الوضعيَّة، وقوته دينًا يُجيب على كافة التساؤلات الهامة المتعلقة بالكون والحياة الدنيا وما بعدها.
- كراهية الإسلام، والرغبة في عرقلة نموِّه وإبطاء انتشاره.
- التعصب لدين؛ كالنصرانية، أو لفكر؛ كالإلحاد، أو لجنس؛ كالأعجمي الذي يرى أن الإسلام ليس إلا دينًا خاصًّا بالعرب.
- سوء الفهم للنصوص الشرعية، ولأحداث السيرة النبويّة.
- قلة العلم الشرعي لدى بعض المسلمين، مما يجعلهم يلقون بالشبهات التي تخطر ببالهم.
- الصورة النمطية المغلوطة عن الإسلام في وسائل الإعلام والمناهج غير الإسلاميّة.
- سوء أحوال كثير من البلاد الإسلاميّة (الحروب، والجهل، والفقر، والتخلف الماديّ)، وسوء تصرفات كثير من المسلمين في البلاد الإسلاميّة وغيرها.
- الغيرة والحسد، كما قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ (البقرة: 109).

03 ظاهرة الإسلاموفوبيا (الخوف والرهبة من الإسلام) وعلاقتها بالشبهات

أدى انتشار ظاهرة الإسلاموفوبيا إلى زيادة كبيرة في انتشار الشبهات، وهجوم عدة أطراف على الإسلام والمسلمين، رغم أن بعضها لم تكن سابقًا من الأعداء التقليديين للإسلام. ورغم أن الخوف من الإسلام قد ظهر من قِبَل المشركين منذ اللحظة التي دعاهم فيها النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام؛ بسبب حرصهم على دين آبائهم ومناصبهم ومكانتهم الاجتماعية، إلا أنه قد انتشر بعد أحداث 11 أيلول / سبتمبر 2001م بصورة مَرَضيَّة عمَّت أرجاء العالم، بقصدٍ وتخطيطٍ من بعض أعداء الإسلام؛ الذين استغلوا هذه الأحداث بدرجة كبيرة لبث الرعب في قلوب الناس من الإسلام والمسلمين.

04 التقدم التِّقْنِي وعلاقته بالشبهات

- أدى ظهور القنوات الفضائية، والشابكة العالمية (الإنترنت)، وانتشار الهواتف الذكية إلى سهولة إيصال الشبهات إلى مختلف شرائح المجتمع وكافة أفراده؛ متعلمين وغير متعلمين، كبارًا وصغارًا.
- أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي لكل فرد أن ينشر ما يريد، وتكفلت بإيصال أفكاره لكل مكان، فكانت هذه فرصة ذهبية لكل من يريد أن ينشر الشبهات على نطاق واسع .
- استغل المخالفون للإسلام من أتباع الديانات الأخرى؛ كالنصرانية، أو المذاهب المنحرفة والأفكار الضالة؛ كالقاديانية والإلحاد القنوات الفضائية والشابكة (الإنترنت)، واتخذوا منها منابر لنشر أفكارهم وبث شبهاتهم بكثافة.
- أتاحت البرامج والتطبيقات الرقمية سهولة الوصول غير المسبوق للمصادر والنصوص الشرعية، فأصبح بإمكان كل من له غرض أن يقتبس منها ويحرف ويلقي شبهاته في الفضاء الإلكتروني.
- أتاح الفضاء الإلكتروني نشر كثير من المصادر الشرعية غير الصحيحة، فاستخدمها أعداء الإسلام لنشر الشبهات ضده، مستغلين جهل كثير من المسلمين وعدم تمييزهم بين الصحيح وغيره.

05 أنواع مثيري الشبهات وناقليها

مثيرو الشبهات وناقلوها ليسوا سواء، بل هم أنواع، فمنهم:

- الباحث عن الحقيقة وإزالة اللبس؛ وقد يكون من المسلمين أو من غيرهم.
- الجاهل الذي يطَّلع على عقيدة الإسلام وأحكامه، وهو لا يمتلك الآلة والأدوات المناسبة لفهمها.
- المضلِّل الذي يريد أن يُضِلَّ الجمهور المستمع له، أو الشخص المحاور له.
- المستنزِف الذي يريد أن يغرق المسلمين بأسئلة وشبهات لا نهاية لها؛ بغرض إبقائهم مضطربين أو مشغولين بالرد عليها.
- المبغض لدين الإسلام، وتتعدد أسباب ذلك.

06 التمييز بين من يسأل عن الإسلام بقصد المعرفة، ومن يسأل بقصد إلقاء شبهة

إن من يسأل بقصد المعرفة والبحث عن الحقيقة تغلب عليه سمة الاستماع بإنصاتٍ للإجابة على سؤاله، أمّا من يسأل بهدف رمي الشبهات والمجادلة فتجده كلما سمع جوابًا عن شبهة طرحها، يُتبِع ذلك بسؤال أو شبهة جديدة، بقصد إرهاق الطرف الآخر وتشويه الإسلام، وليس بحثًا عن الحقيقة.

والحل يكون بوضع هدف واضح، وآليات محدَّدة للحوار أو المناظرة والالتزام بها؛ لمعرفة مدى استعداده لقبول الحق.

07 أهم الأمور التي يجب مراعاتها عند قبول أي دعوة للمناظرة

تتنوع هذه الأمور، فمنها ما يتعلق بظروف المناظرة وموضوعها، ومنها ما يتعلق بالمحاوِر المسلم، ومنها ما يتعلق بالطرف الآخر، فمن ذلك:

- اختيار مكان مناسب، ومدير حوار جيد ومحايد، وجمهور محايد.
- اختيار موضوع ذي قيمة للخروج بفوائد مؤثرة.
- تحديد وقت كافٍ ليكون الحوار مُثمِرًا، وليس مجرد فرقعة إعلامية أو نشاط دعائي.
- وضع قواعد مقبولة للمناظرة، مثل المرجعيات والممنوعات وتوزيع الأوقات.
- الاستعداد العلمي للمناظرة؛ بتحضير المادة العلمية جيدًا، وتوقع ردود المحاور وتجهيز الرد عليها، واستشارة المختصين.
- الاستعداد البدني والنفسي للمناظرة؛ كأخذ قسط كافٍ من الراحة، والبعد عما يسبب التوتر.
- إتقان مهارات الحوار والمناظرة.
- تكوين فكرة جيدة عن المناظرين قبل قبول الدعوة لمناظرتهم أو الحوار معهم، وذلك من خلال:
  - النظر في إنتاجهم المعرفي.
  - التعرف على الأسس والخلفيَّات الدينيَّة والثقافيَّة التي يصدرون عنها.
  - النظر في أساليبهم من خلال مناظراتهم السابقة أو حواراتهم.

08 أهم النصائح التي يجب مراعاتها عند التصدي للشبهات

يحتاج المسلم بعد الإيمان الراسخ بما يدافع عنه، إلى منهجية علمية صحيحة، ومحاكمة عقليّة سليمة، وحِسٍّ نقدي يرتكز على الثقة التامة بصحة دينه وكماله، وبطلان كل ما عداه من الأديان والملل والمذاهب ونقصها عن الإسلام، إضافة إلى بذل الجهد في البحث العلمي الدقيق، والاستفادة من آراء وخبرات أهل العلم والمتخصصين في هذا المجال.

أهم النصائح التي يجب مراعاتها عند التصدي للشبهات حول الإسلام

- إخلاص النية واليقين بأن التوفيق من عند الله.
- الإكثار من الدعاء بالتسديد والإصابة.
- الثقة بأن الإسلام هو دين الحق، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.
- الاجتهاد في طلب العلم، والسعي الدائم للاستزادة منه، وتطوير مهارات المناظرة.
- الاستدلال بالقرآن الكريم والأحاديث الصحيحة، وبالحجج العقلية السليمة.
- اليقين بأن عدم معرفة الإجابة عن شبهة ما، لا يعني عدم وجود هذه الإجابة، بل على المسلم تدارك ذلك من خلال طلب العلم وسؤال أهل الاختصاص.
- الدقة في إعطاء الإجابات التي تفند الشبهات، والدقة والأمانة العلمية عند العزو والنقل عن الآخرين.
- الموضوعية وعدم التهرب من الإجابة.
- عدم التصدي للرد على أي شبهة إلا بعد البحث المتأني فيها، والتأكد من القدرة على تفنيدها.
- التنويع في استخدام الأساليب؛ فبعض أصحاب الشبهات قد تكفيه الحجج العقلية، وبعضهم قد يجدي معه التأثير العاطفي؛ بالترغيب والترهيب، وبعضهم قد يناسبه ذكر قصة واقعية لأحد الأشخاص، أو ذكر موقف حصل مع المناظِر نفسه، وغير ذلك.
- عدم التطوع بإلقاء الشبهات من أجل ردِّها، فقد تنقدح الشبهة في ذهن المستمع ولا يجد الرد عليها شافيًا.

09 أهم استراتيجيات الرد على الشبهات أثناء الحوارات والمناظرات

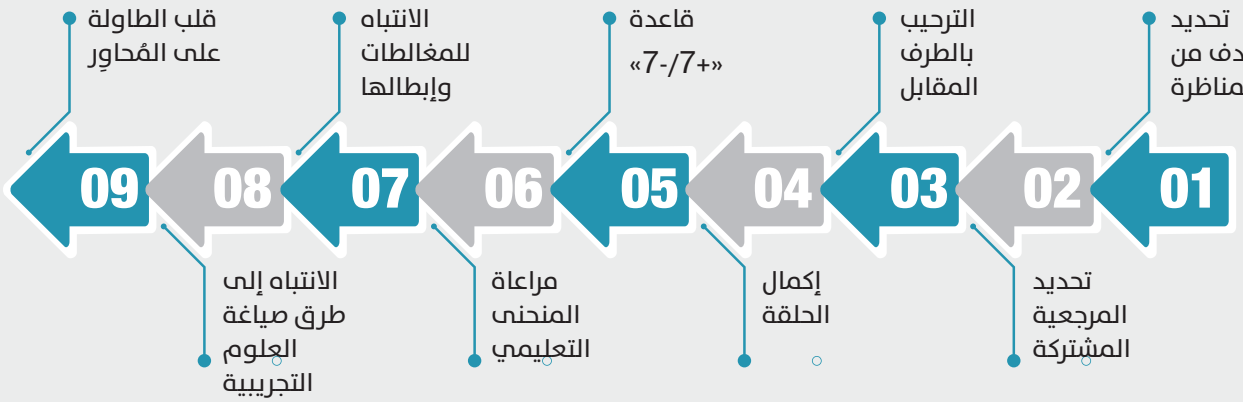

- **تحديد الهدف من المناظرة**: والمقصود من ذلك عدم جعل المناظرة عبثية؛ لئلا يقوم الطرف المقابل باستغلال ذلك في تشتيت الجهود المبذولة، وإضاعتها في الإجابة على أسئلة لا طائل منها.

جَاءَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» (صحيح مسلم: ٣١٥).

- **تحديد المرجعية المشتركة للمتناظرَين**: فعلى سبيل المثال؛ تكون المرجعية مع الملحدين الأدلة العقلية والاستنتاجات المبنية على النظر والتفسير العلمي والمنطقي، ومع النصارى مثلما سبق ويضاف إليها نصوص كتابهم المقدس، ومع الشيعي القرآن والأحاديث التي يؤمن بها والأدلة العقلية، وهكذا.

تنبيه: يظن كثير من الناس أنه لا يصلح الاحتجاج على غير المسلم بالقرآن، وهذا غير صحيح، فإن في آياته كثيرًا من الحجج العقلية، وفيه من الترغيب والترهيب ما يخاطب كل أحد. وقد نزل القرآن والعرب كفار، فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم بآياته، قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٢)، أي: جاهدهم بالقرآن.

- **الترحيب بالطرف المقابل**: وخاصةً في حال وجود جمهور، فكسب القلوب والمواقف قد يكون في بعض الحالات أهم من إثبات الفكرة، وغالبًا ما يكون لاستعمال العبارات اللطيفة والمحببة -خاصة في بداية الحوار- دوره الإيجابي والمثمر.

- **إكمال الحلقة والقراءة الجديدة للموقف وعمل مقارنة**: فعندما يقوم الطرف المقابل بطرح فكرته أو حجته، وإسقاطها على واقعه بما يناسب عقيدته وواقع حياته، فإن أحد الإستراتيجيات النافعة المجربة؛ عدم نقض الفكرة من مبدئها وبيان عدم ثبوتها من الأصل، بل مسايرتها وتصور تبعاتها ومآلاتها (إكمال الحلقة) ليتبين عوارها وتهافتها.

فمثلًا: عندما يقول النصراني إن دينه أفضل من الإسلام؛ لأنه دين تسامح، وأن المسيح يدعو أتباعه لحب المبغضين لهم، و«إذا ضربك أحد على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر أيضًا»، فبدل أن يقال له: أثبت أنها وردت في الإنجيل الأصلي والمخطوطات وأنها ليست محرفة؛ يمكن مسايرته والتنزّل مع كلامه بأن يقال: إذا كان دينك سمحًا لهذه الدرجة، فهل إذا ضربتك على خدك الأيمن ستدير لي الأيسر وتحبني، أم ستقاضيني، أم سترد لي الصاع صاعين؟! وكيف إن تم تطبيق هذا على أرض الواقع؟ كيف سيصبح وضع الناس الضعفاء مع التنمر والفساد، هل سيقل أم يزيد؟ ولماذا لم يطبق هذا في أي من المجتمعات النصرانية؟ فتكون النتيجة نقض دعواه لأن كلام الإنجيل هذا غير قابل للتطبيق.

- **قاعدة «+٧/-٧» في الرد على الاجتزاء والاقتطاع من السياق**: كثيرًا ما تقوم الشبهة على اقتطاع جزء من آية أو من حديث؛ لتشويه المعنى وتحريفه، ففي حال الآية من القرآن تطبق هذه القاعدة بالرجوع سبع كلمات -قبل الشاهد من الشبهة- وسبع كلمات بعدها؛ ليتضح المعنى الصحيح، وفي حال عدم الوصول إلى الجواب، يقوم المُحاوِر المسلم بتطبيق الأسلوب نفسه على الآيات، ٧ آيات بعدها و٧ آيات قبلها.

- **مراعاة المنحنى التعليمي**: حيث يجب الأخذ بعين الاعتبار جهل الطرف المقابل ببعض الأمور، وهذا يعني أن الفكرة المتكونة لديه مبنية على خطأ محض، أو اختلاط صواب

بخطأ، أو حقيقة منقوصة، ومثل ذلك، وفي هذه الحالة يجب القيام بتفنيد الشبهة بالرجوع إلى جذورها وتصويب المعلومة لديه.

- **الانتباه للمغالطات وإبطالها**: المغالطة هي الحجة القائمة على دليل يعلم صاحبه بطلانه وخطأه، لكنه يورده بقصد التضليل والظهور على الطرف الآخر بالباطل، ومن أمثلتها: المصادرة على المطلوب، الاستدلال الدائري، التعميم، مغالطة رجل القش، وغيرها.

مغالطة «رجل القش»: مدارها على أن المجادل يقوم بعرض رأي أو حُجة الطرف الآخر ولكن بعد استبدالها -أو تحريفها أو تشويهها- إلى صورة أخرى أضعف من صورتها الأصلية القوية، ليتمكن من مهاجمة الصورة الضعيفة وتفنيدها موهمًا أنه أبطل الحُجَّة الأصلية.

- **الانتباه إلى طرق صياغة العلوم التجريبية**: حيث تصاغ في كثير من الأحيان بطريقة متحيِّزة وغير موضوعية، فالمسلَّمات في العلوم التجريبية ليست كلها مسلَّمات، وقد يُراد من صياغتها إبطال البعد الديني؛ مما يؤدي إلى إثارة الشبهات وظهور مشاكل؛ كالشكوك والإلحاد وغير ذلك.

- **قلب الطاولة على المُحاوِر**: فلا ينبغي للمحاور المسلم أن يكون في موضع الدفاع دائمًا، بل يتحول من الدفاع إلى الهجوم؛ بمقارنة ما في الإسلام من محاسن بما في دين المحاوِر الآخر، أو بما يعتقده ويؤمن به من أفكار، أو بإلزامه بما يحاول إلزام المسلم به بالباطل، وبيان أنه أولى بهذا الإلزام، وغير ذلك.

استراتيجية خاصة بالشبهات عن المرأة: غالبًا ما يكون مدار هذه الشبهات على وجود تحكم بالمرأة وتقييد لها في الأحكام المتعلقة بها؛ كالزواج أو الحجاب أو السفر مع المحرم، فينبغي دومًا إبراز أن القصد من وراء هذه الأحكام هو حماية المرأة من الأخطار المحيطة بها، وليس التحكم بها وتقييدها، مع بيان ما فيها من مصالح تفوق ما قد يتوهمه الطرف الآخر من مفاسد.

10 أهم القضايا التي تثار حولها الشبهات في الإسلام

لم يترك المثيرون للشبهات حول الإسلام أي جزء منه دون الخوض فيه، لكنهم غالبًا يركزون على عدد من المجالات والشبهات، فينبغي للمهتم بالرد على الشبهات التعرف عليها، وفيما يلي عرض لأكثرها تداولًا وشيوعًا:

موضوع الشبهة	أبرز الشبهات المثارة حول الموضوع
القرآن الكريم	1- جمع القرآن. 2- النسخ وادعاء تحريف القرآن. 3- ادعاء وجود أخطاء لغوية. 4- الإعجاز القرآني. 5- القرآن يقتبس من الإنجيل والتوراة.
الرسول صلى الله عليه وسلم	1- تعدد زوجات الرسول ﷺ. 2- زواجه ﷺ من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهي صغيرة. 3- العنف والاغتيال والتعامل مع أهل الكتاب وحرية العقيدة والتعبير. 4- أحواله صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي عليه. 5- زعمهم أن الرسول ﷺ جاء بالإسلام من عنده وأنه لم يوحَ إليه، وأنه قام بتأليف القرآن الكريم. 6- ما أصابه من العوارض أحيانًا كالمرض والسحر وغيرها. 7- الأحاديث المخالفة للعرف؛ مثل رضاع الكبير، وبعض العبارات.

موضوع الشبهة	أبرز الشبهات المثارة حول الموضوع
الجهاد (قتال غير المسلمين)	1- قتال المخالفين في الدين. 2- وجود آيات كثيرة في القرآن الكريم تتحدث عن قتال غير المسلمين. 3- ذكر الإرهاب صراحةً في القرآن. 4- انتشار الإسلام بحد السيف. 5- قتل المرتد.
المرأة	1- جعل ميراثها أقل من ميراث الرجل. 2- ضرب الزوجة. 3- الحجاب. 4- إباحة زواج المسلم من الكتابية، وتحريم تزويج المرأة المسلمة لغير المسلم. 5- تفريق الشريعة الإسلاميّة بين المرأة والرجل في الشهادة واللباس. 6- اتهام الإسلام بالذكورية، ومخاطبة القرآن للرجل وعدم توجيه الخطاب في الغالب للمرأة.
الشبهات العامة	1- زعمهم أن الله هو إله للمسلمين، أو أن الإسلام دين للعرب فقط. 2- نقد اعتقاد المسلمين بكون الإسلام هو الدين الوحيد الصحيح، وأن غير المسلمين كفار. 3- الرِّق. 4- التناقض الحاصل -بزعمهم- بين إيمان المسلمين بكل الكتب السماوية، وقولهم عنها إنها محرفة. 5- زعمهم أن الكعبة ما هي إلا صنمٌ، وأن صلاة المسلمين للقبلة وطوافهم حول الكعبة عبادة لذلك الصنم. 6- ذبح الحيوانات وزعمهم أنها ضد الرفق بالحيوان. 7- تعدد الزوجات، ووصفه بالخيانة المشروعة. 8- حقوق الإنسان، ووصف الإسلام بعدم احترامها. 9- زعمهم بوجود نظام عقوبات شديد الأحكام في التشريع الإسلاميّ، مثل قطع يد السارق، والقصاص من القاتل، ورجم الزاني المحصَن.

الخاتمة

أدت الشبهات الكثيرة المبثوثة في القنوات والمواقع ووسائل التواصل، بل حتى في وسائل الإعلام التقليدية من صحف ومجلات وغيرها، إلى تشكيك كثير من الشباب في قضايا دينية كانت حتى زمن قريب من المُسَلَّمات، ورغم تميز كثير من الجهود المباركة في التصدي لها، إلا أن مما يؤسف له أن هذه الجهود لا تكفي لصد الهجمة الهائلة على أرض الواقع.

ومن هنا وجب الاهتمام بالمشكلة بشكل أكبر، وشحذ الهمم وحشد الطاقات، وتوفير الإمكانيات اللازمة للقيام بأعمال مؤسسية، تساهم في القيام بالواجب الكفائي في التصدي للشبهات، بغرض التحصين واستعادة التوازن العقدي والشرعي عند عامة المسلمين على وجه العموم، والشباب منهم على وجه الخصوص.

ومن هذا الباب كانت هذه النشرة، وقد استعرضنا فيها رؤوس أقلام حول أساسيات في كيفية الرد على الشبهات والتعامل معها، فالله نسأل أن ينفع بها.

المراجع

درء تعارض العقل والنقل: ابن تيمية.
الاعتصام: الشاطبي.
العقائد النصرانية بين منهج ابن تيمية ورحمة الله الهندي: محمد اللافي.
النبأ العظيم: محمد عبد الله دراز.
سابغات: أحمد السيد.
ميليشيا الإلحاد: عبد الله العجيري.
موقع بيِّنات https://bayenat.net.
بالإضافة إلى كتابات ومقاطع:
الشيخ أحمد ديدات.
ذاكر نايك.
غاري ملر.
حمزة تزورتزس.
وغيرهم.

رواق المعرفة
جراب
OSOUL STORE
مركز أصول
المستودع الرقمي
dawa.center